

طفل اسمه الحب



عنوان الكتاب : طفل اسمه الحب
اسم المؤلف : بشار عريج
الناشر : دار سمرقند
الطبعة الأولى : 2008

" جميع الحقوق محفوظة "

دار سمرقند للنشر
سوريا - السويداء
هاتف

016234737

0988543266

بريد الكتروني

dar.samarkand@yahoo.com

د. بشار زید عریج

طفل اسمہ الحب

شعر

دار سمرقند

صلوات العاشق

قناديلُها البِيضُ تُزهِرُ حينَ تَراها تطلُّ
ويأتي مزارَ ورودِ الصِّباحِ فراشٌ ونَحْلُ
ويهرعُ مبتسماً للقاءِ العِصافيرِ حقلٌ وحقلٌ
ولو تتأخَّرُ.. كم من طريقٍ عتيقٍ يحنُّ إلى قديميها
ومِنَ غيرِها مِن نساءٍ يملُّ..!

وحين تحطُّ أقرُّ إليها
وأعرفُ مِن قَبْلُ أَنَّ لَديها
تنثيرُ مها الوقتِ خُلفَ غزالِ الكلامِ ضباباً
وقبل فراريَ كانت تمرُّ دلالاً وتِيها

وأسرقُ من جرسِ البابِ أحلامَهُ
بإجازةِ نومٍ بطيءٍ
فينفتحُ البابُ كالوردِ
حين يمرُّ الصِّباحُ عليه

وتشرق منه فتاةً من الياسمين المضيء

فيحبو فؤادي كطفلٍ بريء

و يهمي الدموع على وجنتيها

سلامٌ عليك

مع الفجر حين يدغدغ حلم الغزال
تواردَ واحةً قلبي إبلُ الحنين... ومال

بنا هودج الشوق ذات اليمين

وذات الشمال

تأخرتِ عني كثيراً تأخرتِ يا سندي

تأخرتِ والقلبُ يرفع هذا النهار

كثيراً كثيراً من الصلواتِ

تعالِي أضمِّك جزءاً فجزءاً إلى كبدي

ثم هاتي

أذق زبدهً لم أذق مثلها في حياتي

سوى مرّةٍ في المنام

دعيني أقبلُ جفونك خمسين قُبلةً
لأتِي الوحيدُ الوحيدُ الذي كان في كلِّ ليلةٍ
يداعبُ أهدابها في الظلامِ
دعيني أنمُ بين نهدين طفلين يعترفانِ
بأنَّهما قَبَّلَ رَأْسِي لم يهناُ بالسلامِ

أنتقصُ من عُرة الليل خصلةً ..؟
أتخسر مملكة النحل نحلة ..؟
أنتفقد عائلة الموج طفلة ..؟
لو أتِي عرفتك من قبل عامٍ
وكنَّا حبيبين نمرح في طُرقات الشَّامِ
أكانت عذارى النجوم تغار ؟
لو أنكِ كنتِ معي تسبحين
إلى قاع رُوحِي عبر المسامِ
أكانت سنُعتِمِ نافذة ما تطلُّ على قمرٍ وحمائم ؟
أكان السنونو سيرحل عن بلدي دون رجعة ؟
أكانت ستزداد بانسة ما على الأرض دمعة ؟

أكان يموت الخُزَامُ ؟

أحبُّكَ جدًّا خذيني إليكِ
فَعَيْنَايَ مَنِّي تَغَارُ عَلَيْكَ
وَأَخْشَى إِذَا بَلَسَمِكَ الْآنَ بَحْتُ
تَطَالُكَ نَزْلَةُ بَرْدٍ
وَيَسْتَمُّ عِطْرَكَ بَعْضُ الْأَنَامِ
تَأَخَّرَتِ عَنِّي كَثِيرًا كَثِيرًا
تَعَالَى أَضْمَكَ شَبْرًا فَشَبْرًا
حَرَامٌ حَرَامٌ

قليلٌ من الحُبِّ يكفي

قليلٌ من الحُبِّ يكفي لِيُفْتَحَ بابُ السماء
ويحمرُّ بالوردِ خدَّ القمرِ

قليلٌ من الحُبِّ يكفي
لتتفتح: (بابا) و (ماما) شفاهُ الوليدِ
وتحبلى أنثى السنونو وترقد في العشِّ
بيننا يعدُّ الطعامَ الذكرُ

قليلٌ من الحُبِّ يكفي
ليكتحلُّ النحلُّ بالياسمينِ
ويغشى الندى ورفاتِ الشجرِ
وينبض قلبُ الفراشاتِ خوفاً
على نيرِ الزهر أن يُحتضِرُ

قليل من الحُبّ يكفي
ليملأ عطر النسيم رثات الشراع
فيحلو التترّه .. تحلو الأماسي
على قارب خشبيّ صغير ويحلو السفر

قليلٌ من الحَبِّ يكفي
ليكشفَ فيردي و شوبان عمّا
به يتكتمُ صدرُ الوتر !!00

إلى أين أنتِ تروحينَ منّي؟!
ووجهك في الأفق يبسمُ طوراً
ويحزن طوراً
ويرسمُ في الرّوح قوسَ المطرِ
إلى أين ..؟!
قولي ولا تتركي الفارسَ الشّهَمَ يبكي
ضياغَ (بلنسية) والوطرَ ... !

أَفَنَسُّ عَنْكَ وَمَا مِنْ أَثَرٍ
وَأَسْأَلُ عَنْكَ وَمَا مِنْ خَبْرٍ
تَمَنِّيْتُ مَا بَيْنَنَا كَانَ حَرْباً
فَوَاللَّهِ فِي الْحَرْبِ كَرٌّ وَفَرٌّ

قيس وليليان

أحْنُ إلى فتاةٍ كنتُ أعرفها

فتاة أصلها قمر

بماء العين فوق خدودهم سكبوا اسمها

(ليلي)

فلا أغلى .. ولا أحلى

ولا أفضل من ليلي

فتاة تشبه الأيلا

فتاة تركب الخيلا

وتسبح في أنوثتها

بوجه مثل وجه الأفق

ليس يطاله طير ولا بشرٌ

له قد صام صوفيٌّ

وفي محرابه صلّى

أحنّ إلى فتاةٍ كنتُ أسكنها وتسكنني
فتاة أصلها ماء .. وأنوار .. وأزهار
وأشجار .. وأطيّار .. وأطياف سماويّة
بماء القلب فوق صدورهم حفروا اسمها

(ليلي)

فهل أجمل من ليلي ؟!

ومن أجمل من ليلي ؟!

فتاة تتجب الفرسان والخيلا

فتاة تركب الإبل

وترسم في كتاب الشعر والتاريخ

نُبلاً يتبع النبل

ومن أثوابها البيضاء

حاكت للفتى العربي

عباءته المذهبة الأميريّة

ومن أهدابها الكحلاء

أهدتّه عقلاً فوق كوفيّة

لكلّ فتىّ تخطّى ظلَّ خيمتهِ الطّفوليّةُ
ستظهرُ فجأةً ليلى
له بظلالِ راهبةٍ
وأثوابٍ مزرکشةٍ
وأطواقٍ .. وأقراطٍ .. وتيجانٍ ملوكيّةُ
فيدينو كي يعانقها
عناقَ النّحلِ للزّهَرِ
ويتلو تحت شُرْفَتِها
صلاةَ الأرضِ للمطرِ
وبرشف من خوابي الشهدِ في الشفةِ الربيعيّةُ

لكلّ فتى فتاتانِ عروسانِ من الأعرابِ
باسمِ واحدٍ (ليلى)
تسيرانِ إلى هدفٍ وتمتجانِ في دمهِ
فلا يعرفُ ليلاهُ الحقيقيّةُ
ليلى الأرضِ ؟
أم ليلى السّماويّةِ ؟!..

عن الحرية و الحب و الحياة

أسوارك عالية أكثر مما يقدره القلبُ على الألم

والشوك إليك يحاصرني

وضميرك يوخز لي ندمي

والورد يعرّش فوق الأعمدة المغروزة

في أفئدة التعبى

وإنّي أحبُّ الورد و لكن كيف يطالكِ نحل دمي ؟

للنصف الآخر مني

للحم الأخضر كالحنظل

للراقد ما بيني وبينني

أعلن أنّ مقاس البؤس علينا

أكبر ممّا عرف العمرُ من اللحظاتِ

وأنّ الحزنَ يبرعمُ في قلب الأشياءِ

غبشاً في مرآة الرّوح

مساميراً من أملٍ صديّ

تتفدُّ من خاصرة الطَّينِ
ثيابُ الحُبِّ تتاسبنا
لكن منظرها فينا
يثيرُ الضَّحكةَ في جسد الغرياء

ما بين الثَّابتِ والمتحوِّلِ
شمسٌ مائلةٌ وبكاءٌ في الموشورِ
ما بين الأبيض والأسود
منظارٌ معكوسُ العدساتِ
وعينٌ واحدةٌ للتَّأظرِ .. !
وأسفاهُ علينا نحنُ
وأسفاهُ على المنظورِ .. !

أما آن

أما آن لي أن أعيش طفولة هذي الحياة
كمولود كنعز .. ؟

أما آن أن يسحبَ اليانصيب
ويربح أكبر جائزة ويتاجر باللحم
ما كان أبيض ، ما كان أشقر .. ؟

أما آن أن يطرق الحلمُ بابي
وفي يده كيسُ لحمٍ وكيسُ خضار
وكأسُ نبيذٍ حنون كأمي
كبيرٍ كراس أبي .. بل وأكبر ؟

أما آن يصدأ رأسي وقلبي معاً
فأضاجع أجمل عاهرة
في عباءة راهبة تتنكر .. ؟

أما آن للشنفرى أن يدقّ الأسافينَ
في كلِّ مرتزقٍ سلطويِّ
بيدّ قوت الجياع الجياع .. بلعبة بوكر ؟

نعال الصعاليك
أثمن من قلب من يكنز الظلمَ
من حاكمين وأنقى وأطهر

نعال الصعاليك
أطول من كلِّ رمح وسهم وسيف وخنجر .

إلى ضمائر النصب المنفصلة

لمن يسرقون من الشمس ظلّي
ذوي القبّعات الأنيقة
لمن يشربون دمي حول طاولة دائرية
لمن يشعلون الظلام مؤامرةً ما
لكي يطفئوا قمرَ الأكثرية
لمن يطلبون الطهارة منا
و يفضحهم قبل باب المُصلّى رهابُ الضوء !:
هنيئاً لكم ما كسبتم ... !
وسقياً لأرواحكم .. لا تحجّرَ فيها
ولكن متى يتزكّ السّوس سيقانها الخشبيّة؟

تخلّيتُ عمّا حملتُ به في الطفولة
من لعبٍ وهدايا جميلة
وموزٍ وفيزرٍ
وأبحثُ في زمن الأكل ... !

عن حيلةٍ تلبسون أناقتها
أنالُ عليها جوازَ أمير
فأتي إلى فندقٍ فاخرٍ كاسمه
أتعشى الدجاجةَ والبرتقالةَ كاملتين
أساهرُ أجملَ غانيةٍ
وأعبُ ألدَّ الخمورُ

قتلتُم بنا فرحَ الطفلِ
نتم على قوسنا المطريِّ
ونمنا على كومةٍ من خرابِ ضميركم الهشِّ
نحنُ العناكبُ
نحنُ العناكبُ
ندفعُ عنكم عشارَ الدُّبابِ وحربَ البعوضِ
لكي تشبعوا النومَ يا سادتي يا كرامِ
فكيف إذاً حالما تعثرون علينا
تهدّون فينا الخيامَ ... !؟

لياليكمُ الراقصات
تخمركم بالنبيذ الفرنسيّ ..!
تعجنكم بنهود الملاح
وعند الصباح
نراكم وراء الزجاج المضاد لنا
حول طاولة الزهر
بققسمون فواكه أحلامنا بينكم
ففرشقمك إسم عائلة الموز والكستناء
وتتسون .. تتسون أنّ لآبائكم والمحاريث
قصة حبّ قديم
مع الأرض باركها القمح والهندباء

مبادئكم تحفّ خزفية
نلمّعها حتف أعيننا خائفين .. من الذل ..
منها .. عليها .. من الإنكسار
وننفض في الظلّ
عنها الغبار

وُرضِعُ أطفالنا الصارخينَ حليبَ السكوتِ ..!
ونلبسهم كذبة مخمليةً
على جسم (جوت)
مخافة أن يستحمَّ الرصاصُ
بنا فالجدارُ له أُذنانُ
وفي القبر تعوي ذئاب الأمانِ
لأنَّا سنشعر في قبرنا
بشيء يمدُّ يداً نحونا
على أن أسناننا ذهبيةٌ .. !

أسير كئيباً طوال النهار
ككلبٍ عجوز .. وأنبحُ ظلِّي:
متى أشتري لأبي بدلةً مخمليةً
و ربطة عنقٍ تليقُ
بجذعٍ من السنديان العتيق .. !
متى تلبسُ التدمريةً : أمي
ثيابَ البنفسج .. ؟

أمي التي صار يعرفها العيد
من سملها .. قاب شيخٍ وماء .. !
متى يتجسّد حلمي بشعب
يزكّي (كليلةً) في الإنتخاب ويقتل (دمنةً) .. ؟

أنا الولد العاقُ
أرمي الحصى نحو عينيّ كيفُ
يسبُّ السماء
ليبصرَ خلف الضباب الكثيفُ
خيوط الضياء
سأبتُر من جسد الأبجديةُ
شريحةً لحمٍ غزاها الصّديدُ
وأغمرها دائماً بالأسيدُ
هي الواو .. ! واو الواسطةِ
في الضّوء توصي بواو الجماعة
وفي الظلّ تزني بنون النّساء .. !

أريد المزيد من .. ؟

أريد المزيدَ من الخمرِ
حتى أحسَّ بأنَّك لي
و أنَّ الطريقَ إلى حيث أنتِ
حقولٌ من الموز . . . لا الحنظلِ . .

أريد المزيدَ من القلبِ . .
كيما أحبُّك أكثر
كي أستطيعَ احتواءَ مفاتيحِ عُزِّيكِ
و كي لا أخاف من الاعتراف
و كي لا يقال إذا متُّ . . إنك قبيري
و إني إذا عشتُ ظلُّك

أريدُ المزيدَ من الموتِ . .
كي أستطيعَ الرجوعَ إليك
من الطَّينِ . . لكنْ بشكلٍ قشيبٍ

مُعَذِّبَتِي أَنْتِ يَا حَلَوْتِي
لَكَ صَدْرٌ جَمِيلٌ بِحَجْمِ السَّمَاءِ!..
و طَعْمُ الحَلِيبِ
عَلَى فَمِ طِفْلِ
ووجه غلامٍ وقد مُلِئَتْ جَبِيئُهُ بِالزَّبِيبِ

أرَاكَ وِراءَ الشَّبَابِيكِ
سَنجَابَةً تَأْكُلُ الجُورَ . .
عَصْفُورَةً تَجْمَعُ القَشَّ
نَاعُورَةً تَغْرِفُ المَاءَ
طَاحُونَةً تَتَحَرَّكُ . . لَيْسَ بِأَمْرِ الهِوَاءِ .

أزرق و لكن بلون الدم

قال : يا سيّدي، دونك..فهو
أجمل الأثوابِ في سوقِ الجليلِ

فاشترتهُ أمُّها منه و جاءت
تنثرُ الفرحةَ في قلبِ البتولِ

بنتها مريمُ حينَ شاهدتهُ
هتفتُ: يا ل كَ فستانِ جميلِ

و استوتُ بين ذراعِي أمِّها
ككتابِ الله في قلبِ الرّسولِ

عمرُها سبعُ سنينِ و أبوها
لا تراهُ ..صاحبِ الدّينِ الثقيلِ

فهو يغدو باكراً ثم يعودُ
آخر الليل من الكدح الطويلُ

ظهرت مريمُ بالفستانِ أحلى
من عروسِ الماءِ .. أحلى بقليلُ

برعَ الصانعُ في التطريزِ
صدره رائشٌ سهمٌ خلفَ أيلُ
عندَ

وعلى الكُميين زهراً و نجومٌ
و على الأردافِ ماءً و نخيلُ

بقيت مريمُ فيه تتمنى
(آه يا ربِّي عسى ألا يُطيلُ

غداً العيدُ فماذا لو أتى
والذي أبكرَ من شمسِ الأصيلِ ..؟)

كَلَّمَا قَالَتْ : متى يَأْتِي أَبِي
قَالَتْ الْأُمُّ لَهَا : بعدَ قَلِيلٍ ..!

و هِيَ فِي هَذَا عَلَى الشُّبَّانِكِ قَدْ
لَمَحَتْهُ دَخَلَ الْحَيَّ .. يَمِي
نُ

مَتَعِبًا بَيْنَ يَدَيْهِ لَعِبَةً
و عَلَى الْجِسْمِ فَنُوبٌ رَعْبَلِيلُ

و كَمَا الْعَصْفُورُ يَلْقَى جَدُولًا
خَرَجَتْ تَلْقَاهُ بِالنُّوبِ الْجَمِيلِ

هَتَفَتْ : عادَ أَبِي .. عادَ أَبِي
فَإِذَا وَ هِيَ تَهَمُّ بِالْوَصُولِ

آلَةُ الْمَوْتِ أَدَارَتْ خَلْفَهُ
طَلْقَةً مِنْ يَدٍ مُحْتَلٍّ دَخِيلِ

فارتمتُ في حُضنِهِ تبكي و إذُ
بشهيدينِ : أبِ كهلٍ .. و أيلُ

و بدا الأفُقُ محنَى مثلما
ثوبها الأزرقُ من دمِّ القتيلِ .

ثرثرات فكر نازف

1 - لعاشقة الليل في البار

مرحى

شربت كثيراً فللموت درك
و جهك يزداد في كل يوم سواداً و قبحاً
و هذي حقيقته الآن عندي
دون حياءٍ . . . ودون ستار
فلا تسكبي السم في أذني و أنا نائم
و لا تقتليني بسكينٍ غدرٍ ... و طلقةٍ عهرٍ
فعنك سأدفعُ سعرَ النّبِيذِ
و لكن دعيني
دعيني إلى أن يجيءَ النهارُ !!..

2-لعاشقة الرقص في البار عذراً

رقصت كثيراً

و فوقكِ رشوا الدرّاهمَ مثلَ الأرزِّ
و مثلَ السّكاكرِ فوق العروسِ
وزار فراشكِ ...حتّى الجنود ..،وحتّى الصغارُ
أمنُ هزّة الخصرِ تُدفعُ عنّا الحروبُ الضروسُ..؟!
و ما بين نهدينِ كالصنمينِ ..!
تُسلُّ سيوف بني يعربٍ و نزارُ

3- أرى الموتَ يوماً طويلاً
و أحلامُهُ قد تكونُ جميلةً ..!
و قد لا تكونُ ..!
فدعني من الموتِ
دعني من الموتِ
و احفرْ معي القبرَ للميتينِ
الألى يسرقونَ الجماجمَ
نمُّ يبيعونها بالدولارِ

فإن كنتَ تبحثُ عن عظمِ جدّك

تلقاهُ بين يَدَيِ دارسي الطَّبِّ ..!

أو في خليطة إحدى الجِرَارِ ..!

4- رأيتك يا روح ليلة أمسِ

تخلّصت من ثوبك الخشبيِّ

و سافرت في عالم من ضباب و نور وناز

فكيف إذاً في جرائد هذا الصّباح ..!؟

أفتشُ ضمنَ عمودِ الوفيّاتِ عني

و لا ألتقي بي

و لو خطأً مطبعياً

.. و لو خلسةً من فتى كارهٍ لي

انتصرتُ عليه يردُّ بحمقٍ على الإنتصارِ

5- حقولٌ من الشوكِ دائمةُ الخصبِ . . !

تمتدُّ في حوصلاتِ الجياعِ .. !!

و تحبلُ أمعاؤهم بالعناكبِ والحشراتِ

لتعلو عماراتٌ من يسرقون بلادي

و يأتون في السرّ دور الدعارة
و دور القمار
وفي ورق اللّعب مطبوعةً صورُ البائسين
على الخلفِ . .

تصرخُ في كلِّ "دَقِّ" بهم
و لا يعبؤون . . و لا يسمعون
فقد شُغلوا بطرائقَ غشٍّ و نصبٍ
تزيد الغنيَّ غنيً و الفقيرَ افتقار

6- أنبقي كفراًعة

حلمُها أن تحطَّ العصافيرُ في كتفيها
و تأكلُ بين يديها البذارَ .. !!؟

7- هي الأرضُ لي و لكم

و الحياةُ تمرُّ بغير رجوعٍ . . . و غير انتظار
فماذا يضيبركمُ لو نعيشُ معاً في سلام !..
لماذا الفساد . . ؟

لماذا الحروب . . ؟ لماذا الدمار . . ؟

8- لماذا تسيّر الشعوب على راحتها ؟

لماذا تصيرُ الفراشةُ شرنقةً . . ؟

و البحيرةُ مستنقعاً . . ؟

و الغرابُ هزازاً .؟

طفل اسمه الحب

بيننا طفلٌ صغيرٌ و يتيمٌ
فأنا لستُ أباهُ
و هي ليستُ أمُّهُ
و هو يحبو عارياً في عيدِهِ
تحتَ الشتاءِ
دون ثوبٍ و حذاءِ
دون حلوى و هدايا و دمي
باكياً في كبرياءِ

بيننا طفلٌ يصلِّي لِلإلهِ
تارةً ثمَّ يغنيُّ لِلأسى دون شفاهِ
ثمَّ يغفو فيرى حلماً جميلاً
يتراءى كخيالٍ في الميَاهِ

بيننا طفلاً فقيراً بائساً
جائعٌ يبحثُ عن مائدةٍ
من لمساتٍ و حنانٍ
و عيونٍ حبلياتٍ بالورودِ
و شفاهٍ ناضجاتٍ كالثمارِ

بيننا طفلاً مزاجيٌّ غريبٌ
قد تربى في دهاليزِ الظلامِ
فهو يهوى السيرَ في الليلِ
و يخشاهُ إذا جاءَ النهارُ.

سرینادا الفقراء

1- من المشهد القروي :

سماءٌ بها كَدَمَةٌ ، و السحابُ

محاصرةٌ بالبياض الأنيقُ

وعتمتُهُ الآنَ أثقلُ ممّا مضى ، و الطّريقُ

تميلُ . . و خرفانُهُ ساغبون . .

حواصلُهُم أشبعَ الجوعَ فيها ثغاءَ الحريقِ

و قلبُ البيادرِ أغفى مقابرَ للزّارعين

و لوحُ الدّراسةِ بابٌ عتيقُ

مساميْرُهُ صدقٌ من بكاءِ

الحساسينِ فوقَهُ عاماً فعام

و فزاعةُ الحقلِ عافتْ سياستها العنصريّة

ضِدَّ الحمامِ

و بيتٌ من الطّينِ تَرَشَحُ منهُ عناكبُ بؤسٍ

و يشهقُ خلفَ كواهٍ الوطيئةِ

طفلٌ جميلٌ يُسمّى المنامُ

2 - صلوات الفقراء :

كثيراً دعونا

لتفرح عائلة الطين . .

بالموز و الكستناء المؤجل

مذ فارقت حبل سرتها ببياء

فلم يستجب قاب ثغرين ذو الموز والكستناء

فيا رب تأكل شمس الظهيرة

ظلّ ذوي القبعات الطويلة . . !!

يا رب . . يفتح "خردقنا" في سقوف منازلهم منخلاً

و ليعمّ الشتاء . . !!

3- تحوّل :

مريضك في غرفة الإنتظار

عجوزٌ "مُعترٌ"

يراقبُ ديكورها بأنينٍ

يُريه دهانَ العيادة أصفراً

و يجلسُ في المقعد المخمليّ

بقايا خيالٍ

تعالجُهُ دونَ مَنْ و مالٍ
و تعطيه ظرفاً من الأسبرين
فبُيعتُ قلبه كالمندولين
يغني : دهان العيادة أخضر

4- يُنم :

تمرُّ شفاهي على كأسٍ يَأسي

أفتح جرحاً بخاصرةِ الرّوحِ

أسكنُ فيه

و أنعي بمئذنةِ الحُبِّ حُبِّي

أدخُنُ بؤسي

أطيرُ بأجنحةِ الحزنِ

أرجعُ طفلاً صغيراً

أرَبَّتُ ظَهْرَ الحواري

أدغدغُ خصرَ الرمالِ . .

يخرمشُ مستقبلي هُرُّ يومي

و أُخْبِيْ عَنزَةَ أُمِّ شَحَادَةَ
فِي كُوخِ يَتْمِي
وَ أُنْدَبُ أُمِّي
إِذَا جَاءَ وَقْتُ الرِّضَاعِ
وَ فَاءَتْ إِلَى طِفْلِهَا الْبَكْرِ "أُمُّ رِيَاعٍ"

5- تَأَخَّرَ جَدِّي :

تَأَخَّرَ جَدِّي

وَ مَا تَلَكَ عَادَتُهُ أَنْ يَغَادِرَ دُونَ الْحِصَانِ

مُضَافَتُهُ حَبَلَتْ بِالضِّيُوفِ ، وَنَاءَ

الْحِصَانُ بِظِلِّ الْعَرِيْشَةِ

يَمْسُحُ عَنِ ظَهْرِ مَحْرَاثِهِ الْخَشْبِيَّ الْعِنَاءَ

تَأَخَّرَ جَدِّي كَثِيْرًا

عَكَازَهُ يَتَوَضَّأُ قَرَبَ الْجِدَارِ

بِمَاءِ السُّؤَالِ

وَ مَهْبَاجُهُ بَعْدَمَا كَانَ بِالْأَمْسِ

يَرْكَعُ مَبْتَهَلًا لِإِلَهِ الدَّلَالِ

تَرِعَ تَحْتَ الْفَنَارِ
عَمِيًّا يَسْبُ الظَّلَامَ . .
و يَشْكُو الصِّيَامَ . . !
تَأَخَّرَ جَدِّي كَثِيرًا كَثِيرًا
مُضَافَتُهُ غَادَرَتْهَا الضِّيُوفُ ، وَنَامَ
حِصَانُهُ يَا بِي الطَّعَامَ
سَقَتْ قَبْرَ جَدِّي تَكَالَى الْغَمَامَ

أيام معها

و كانَ لنا كلَّ يومٍ لقاءً

و كنّا صغِيرَيْنِ نلعبُ بالرَّمْلِ مثلَ الدّجاجِ

و نلحُمُ فوقَ أراجيحِ

في باحةِ الدّارِ

تحضنُها شجراتُ العريشِ

بأنا حمامَ

فننقرُ أعنانِها

و "نفرطُ" أوراقِها

تحتنا "لتقرمطُ" منها النّعاجُ

و نركضُ خلفَ الفراشاتِ

و الحُبُّ يسكنُ في النَّاسِ

و النَّاسُ تسكنُ في الحُبِّ

و الله في القلبِ
يمتدُّ أكبرُ أكبرَ
و الياسمينُ "يعرشُ" أخضرَ أخضرَ
فوق سطوح البيوتِ وفوق السّياجِ

و كنّا نحبُّ امتطاءَ الحصانِ الحقيقيِّ في الصّيفِ
ليس حصان الخشبِ
فإذ جاء فصلُ الشّتاءِ وأكسى الحراجِ
معاطفَ ثلجٍ ، خرجنا لنلعبَ حتّى التّعبِ

و في شهر نيسانَ
كانت تفكّرُ كلُّ الورودِ
بنا
في الطريقِ إلى المدرسةِ
فببقى القرنفلُ يسألُ:
من أين تأتي الخدودُ
بحمرتها !..!

والبنفسجُ حيرانُ
كيفَ الظَّلالُ نفوُّ إلى الأعينِ النَّاعسة..؟

وكان على جَنَباتِ الطريقِ
يحطُّ الهوائِلُ دودُ الرَّبيعِ
و بيني "المضارب" فوق "الحشيش" !..
و كنَّا إذا ما مددنا يدينا
إليه ، تمشَّى على راحتينا

و كان المغني
يجوبُ القرى كلَّ عامٍ
بعيد الشعانيين
يبحثُ عمَّن يروق لهم صوتُه العجريُّ
لقاءَ قروشٍ تسدُّ الرَّمقُ
و لم يكُ يطلبُ أكثرَ ممَّا يسدُّ الرَّمقُ
و كنتُ أنا أتعهَّدُ أجملَ (شَعْنينَة)
تترعرعُ في مزهريَّةِ قلبي

بظلاً .. و ضوءٍ .. و ماءٍ .. و زقٍ

و مات المغنّي و شاخ الربابُ
وَأنتِ شددتِ المطايا لِطَيّاتِ غيري
ومزّقتِ لي وردتي والكتابُ
وأغفى الدجى أسودَ الطيلسانُ
وما من نجوم .. وما من قمرُ
فكيف أضعتُكِ منّي ..؟! أجيبي
أحقاً يموتُ الهوى والحنانُ ..؟!
ولا يتبقّى له من أثرٍ
أحبّ ممّو زينَ من نظرةٍ
و مات هياما
فكيف أعيشُ بلا زهرةٍ ..؟!
وكنتِ معي الرّوض ... عشرين عاما.

صلوات في محراب عينيها

سلامي كلما طار الحمام و حطَّ في الكعبة
سلامي للتي غاصتْ ظلالُ عيونها السوداء

في قلبي إلى الرُّكبة

سلامي للتي لو عنَّ في البال اسمُها

وَقَعَتْ طيورُ القلبِ تحتِ حوافِرِ الأفراسِ

و استولتْ على الرتَّينِ مفرزةً من الرّهبة

سلامي للتي وُلِدَتْ بأرضِ القمحِ في نصفينِ

جسمِ شكَّله امرأةٌ

ووجهِ شكَّله ريقاً

طوبيتُ الليلِ أرثي فيك أحلامي و أشعاري

و كان الحزنُ من رُوَادِ زاويتي

يبعثُ فيّ أفكاري
و يطرحني على الشُّرفات
أبحثُ عنك في النّجماتِ

. . . و الآلامُ و الآهاتُ أحبابي و سُمّاري
و كم من نجمةٍ وقعتِ ..!

شعرتُ بأنّها أنتِ

و أنّ حكايةً ما بين سوسنة وعاشقِها

قد احترقتُ بلا نارٍ . .

لكِ الحبُّ

و عطرُ البيلسانِ وما ترى في نومِها الأنتى

من الرّغباتِ والأحلامِ

لكِ القلبُ الطفوليُّ الذي يبكي

و يصرخُ كلّما غبتِ . . و ليس ينامُ

كَأَنَّكَ كُنْتَ فِي رِئْتِي
حين أتى ودقَّ البابَ - عيدُ يسوع -

تغسلينَ في دمِّي
و تكتحلينَ من همِّي
و تمتزجينَ ألواناً تلونني
بلون الشمسِ عند بكائها في الأفقِ
تبعثني

سحاباً لو نفختِ عليه
أمطرَ كلَّ ما في الأرضِ من حزنِ

و كنتِ هناكَ
أرضُ القمحِ للأطفالِ و الفقراءِ تأخذُكِ
و تصنعُ منكِ سلاتٍ من القشِّ
و أطباقاً من القشِّ ..
و أرغفةً ... و حلوى و ابتساماتِ

ومرَّ العُمُرُ .. مرَّ العُمُرُ و احترقت بيادِرُنَا
وودَّعَ ألفَ عصفورٍ وعصفورٍ مداخلِنَا
و باضَ الحزنُ في العُشِّ
ولو عرفتُ سلالَ القشِّ أين نأتُ صديقَتُهَا
لصاحتُ بالرِّمالِ :
(قفي .. خذي كبدي مع النَّعشِ)

سريركِ أبيضُ كالتلجِ مولاتي
و ثوبكِ أبيضُ كالتلجِ
غيرَ لي قناعاتي
و وجهَ الحزنِ في بلدي
فصرتُ أراهُ في الإصباحِ والإمساءِ
طفلاً ناصعاً كالتلجِ
في أحشاءِ مرآتي
يدخُنُ تبغَ آهاتِ
و يجرعُ ماءَ حسراتِ ..

أفكّرُ فيكِ تفكيرَ الورودِ بكلِّ أنيةٍ
و تفكيرَ الخيالِ بكلِّ مرآةٍ

تعالِي واحملي عينيَّ من حزنٍ بلا زمنٍ

إلى زمنٍ بلا حزنٍ

تعالِي و انثري بدني

رماداً في نبيذٍ حين ترتشفين شيئاً منه

ترثيني وتبكييني

فلُبِّعْتُ مرّةً أخرى

إلى عينيكَ أنشدُ صبوتي شعراً:

(أيا وطني . .)

لَكُمْ ضَحَّتْ فداكَ قوافلُ العُشّاقِ والشهداءِ والأسرى

و لكتّي بقيتُ أنا الشهيدَ الحيَّ

أشهدُ أنّ لا أعلى ولا أحلى

ولا أدفأً في الدنيا سواكَ .. سواكَ يا وطني .)

تدايعات

أَتَانِي مَعَ اللَّيْلِ صَوْتُكَ
يَنْفِرُ بَلَوْرَ ذَاكَرْتِي كَالْمَطَرِ
وَيَفْتَحُ نَافِذَةَ الْحَنِينِ
فِيَعْدُو عَلَى فَرَسِ بَجَنَاحِينَ نَحْوَ الْقَمَرِ

أَتَانِي

وَقَلْبِي يَحَاكُمُ أُسْرَى السَّكُونِ
وَأَخِيلَةُ الْخَوْفِ أَنِّي نَظَرْتُ
تَلَاخَقْنِي مِثْلَ طَيْفِي وَظَلِّي
وَتَجْعَلْنِي بُوْحَ نَائِي حَزِينِ
تَدْغِدُغُهُ رَيْشَةٌ فِي وَثِي

رَأَيْتُ خَيَالًا غَرِيبًا تَرَاقِصَ فَوْقَ الْجِدَارِ
كَبِيرًا بَانَ ..صَغِيرًا بَانَ
يُضْرِيءُ وَيُخْبُو ..

يروح ويأتي
وما أن تَلَفَّظْتُ بِاسْمِكَ
حَتَّى تَطَايَرَ فِي الْجَوِّ مِثْلَ الْبَخَارِ
تَرَاهُ يَكُونُ امْتِدَاداً لِرُوحِي
وَحِينَ ذَكَرْتُ اسْمَكَ
فِيهِ ذَابَ .. وَجَفَّ .. وَطَارَ

شَعَرْتُ بِأَنِّي
إِذَا مَا تَعَمَّدْتُ بِاسْمِكَ يَوْمًا
أَصِيرُ نَبِيًّا
وَتَخَضَّرُ تَحْتَ خَطَايَ الدُّرُوبِ
وَيَمْشِي كَسِيحٍ
وَيَبْصُرُ أَعْمَى
وَأَدْعُو إِلَى الْحُبِّ بِاسْمِ الصَّلِيبِ
وَأَمْشِي فَيَتْبَعُنِي الْعَاشِقُونَ
مَنَادِينَ بِالْخَلْقِ: قَامَ الْمَسِيحُ..

أُتدَرِينِ أَرْكَ حِينِ تَنْهَدْتِ
فِي هَيْكَلِ الْحُبِّ يَوْمًا أَمَامِي .. ؟
مَلَأْتُ السَّمَاءَ - بَرَقَّةَ جَفْنٍ - حَقُولَ غَمَامٍ !..
وَأُبْحَرْتُ حَيْثُ رَأَيْتُكَ
فِي لَيْلَةٍ غَسَلْتُ شَعْرَهَا الْمِتْرَامِي
دَمَوْعُ خَطَايَا إِنْثِ الْغِيَوْمِ
سَيُولُ وَرَائِي .. وَأَنْتِ أَمَامِي
تَدَاعِي عُرْيِي الْأَعْيُنِ الْمَسْبَلَاتِ
وَتَنْتَرُ فَوْقِي سَلَالَ النُّجُومِ
وَتَمْنَحْنِي بَاقَةً مِنْ نَكَاتِ

وَأَطْوِي الشَّرَاعَ وَأَرْحَلُ عَنْكَ !..
وَأَصْبِحُ قَابَ سَمَاعِيْنِ مِنْكَ
فَتَمْتَدُّ غَابَاتُ زَيْتُونِ حَزْنِي
وَيَعْبِقُ فِيهَا صَهِيلُ حَنْيْنِي
وَيَهْبِطُ قَلْبِي
وَيَعْدُو كَطْفَلٍ صَغِيرٍ إِلَيْكَ

ويجلس مرتجفاً في يديك
ويبكي طويلاً لكي تحضنيه
فيرجع منك بخفي حنين

أنا ما ندمتُ على أيّ شيءٍ فعلتُ
سواه سكوتي حين افترقنا
وقلتِ : حبيبي .. الوداعُ
فقد كنتُ أرغبُ

لو من رموشي نسجتُ لأجلكُ
وشاحاً يداعبُ أطرافَ شعركُ
ويستانَ وردٍ يموجُ بصدركُ
ومعطفَ صوفٍ على كتفيك
يقبلكِ الشتاءُ

وكانتِ معي رغبةً بالصراخِ
وفي داخلي شهوةً للبكاءِ .

أوراق بلون الورد

1- سامحيني

تأخرتُ عن موعدٍ هو أحلى المواعيد عندي

فأجراسُ هذي المدينةِ حمقاءُ

تقرعُ في أيِّ وقتٍ

و دونَ اتفاقٍ مع العاشقينِ

و ليس معي ساعةٌ

وعقاربُ ساعاتٍ غيري

عمياءُ تعرجُ نحوَ اليمينِ

2- سامحيني

فقدُ كنتُ أدهنُ جسمكِ بالمسكِ ليلةَ أمسِ

و أمتصُّ ثغركِ تسعاً وتسعينَ مرّةً

فلمّا استوتُ مئةً

دقَّ بابي السنونو

فشدت يد الباب أمي . . فطار
و جاءت لتوقظني فرأنتي أعانق . . هرة !!

3- أسميك نرجسة . . و أخبئ عيني منك
وراء يدياً

و حين أصدق ثانيةً فيك

أبكي وأصرخ : بل مقلتي

4- إذا عرّشت في درابزين شرفتك.. فلة

فلا تسألني كيف جاءت إليك . . ؟ !

ومن ذا تكون . . ؟ !

فقط أدرسي نظرية (داروين)

تستنتجني أن قلبي تطور حين رآك

فأصبح فلة

5- أُقْبِلْ خَدَّ الْمَرَايَا

إِذَا مَا تَخَيَّلْتُ وَجْهَكَ فِيهَا

فِيَحْمُرُ كَالْوَرْدِ خَدَّ الْمَرَايَا

و حِينَ أَبُوحُ بِإِسْمِكَ

تَغْضَبُ مِنِّي . . وَ تَرشِفُنِي بِالشَّطَايَا

6- أَنَامُ وَأَغْطِسُ فِي الحُلْمِ . .

أَغْطِسُ . . أَغْطِسُ . . حَتَّى الغَرَقُ

وَ أَهْدِيكَ قَلْبِي عَلَى طَبَقٍ مِنْ جُمانِ

وَ عِنْدَ الصَّبَاحِ يَمُرُّ بِبَابِي سَاعِي البَرِيدِ

وَ يَتْرِكُ قَلْبِي قَتِيلاً عَلَى طَبَقٍ مِنْ وَرْقٍ . . !!

يا للأمور المحزنة

يا للأمور المُحزَنَة

و جوهنا شرائطٌ ملوَّنة
نفوسنا أرقةٌ مُكزَّنة
أفكارنا محلزنة

إلى متى .. خَيْرُ جليسٍ في الأنامِ شاشَةٌ صغيرةٌ
خَيْرُ جليسٍ في الرِّصيفِ رزمةٌ من كتبٍ
خَيْرُ المطايا . . الألسنة . . !؟
إلى متى .. خَيْرُ الطَّعامِ ذلكَ المدسوسُ فيه :

مادَّةٌ حافظةٌ

و مادَّةٌ صبغيةٌ

و مادَّةٌ نافثةٌ

و مادَّةٌ مسرطنةٌ . . !؟

أَبْعَدَ غَالِيلُو سَتَبْقَى الشَّمْسُ لَا تَدْوُرُ . .
وَالْأَرْضُ لَا تَدْوُرُ . . ؟
إِلَّا إِذَا شَاءَ كِبَارُ الْكَهَنَةِ . . !
أَمْ أَنْ مَارْتِنَ لُوْتِرَ الْقَدَّيْسِ
سَوْفَ يَعُودُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْكَنِيسِ
يَحْرِضُ الشَّعْبَ لِكِي يَثْوِرُ . .
فَلْفَكْرُ لَيْسَ قَرِصَنَةً
وَ الدَّيْنُ لَيْسَ قَرِصَنَةً

هَلْ بَعْدَ مَارِي تَرْقُدُ الْكُونْكَورْدُ دُونَ مِقْصَلَةٍ؟؟
وَيَحْلُمُ الْبِلَاطُ بِالدَّمَاءِ وَالْجِدَائِلِ الْمُجْنَدَلَةِ
وَ أَلْفُ مَارِي لَا يَزِلْنَ بَيْنَنَا
دِمَاؤُهُنَّ عَفْنَةً . . !!

يَا وَيْحَنَا إِنْ عَادَ نَابَلْيُونَ يَوْصِي جُنْدَهُ :
(لَتَتَّقُوا الرَّمْيَ عَلَى أَنْفِ أَبِي الْهَوْلِ)
فَفِي ذَوَاتِنَا . . نَفْسٌ أَشَدُّ فَرَعْنَةً . . !!

لا تغزلي صوفك يا ديفارح . .
لا . . لا تحبكي المؤامرة. !!
لا ذنبَ للماركيزِ إذ داسَ على طفلٍ صغيرٍ
مسرعاً مقهقهاً
فذاك ذنبُ عجلاتِ العرَبِ
و تلك . . تلك قهقهاتُ الأحصنة . . !

يا للأُمورِ المُحزنةُ
انقلبَ التَّاريخُ فوق رأسنا
فصار شارلمانُ لا يخجلُ أن يبيعنا
ما كان أهداهُ الرَّشيدُ
من تحفٍ شرقيةٍ تغرَّبَتْ ألفَ سنةً . .

دعوة إلى الحياة

تتُّ مع الليلِ جُدُدةً

تستبيحُ الكلابُ السكونَ

تساهرُ بعضُ النجومِ البغياتِ

عُريَ حبيبينِ بينِ دوالي الألمِ

_ هما شاعرٌ و قلمٌ _

إلى أينَ تذهبُ يا قلبُ ؟..

قل لي ..

و كيفِ بخاصرةِ الرّوحِ تغرُزُ سهماً ؟..

! بِسْمِ الحَقِيقَةِ لَطَّخْتَهُ

و لماذا تُدَوِّخُ رأسَكَ

في اللا سيأتي

أيأتي ..!؟

دع السلطناتِ .. تمارسُ منطقتها

في الغواية والعصبيّةِ

دع ما تراه لغيرك من تحفٍ وجواهر

دع ما أراد (يزيدُ)

وسيفَ الخلافةِ

دع ما تقولُ خطوطُ العِرافةِ

و امتهنِ الكأسَ والغانياتِ

فَهِنَّ الحياةَ

و خذُ لكِ فانتةَ زوجةَ

مهرها ليرةً

تلكُ أنتِ الأميرُ

أميراً بلا عسسٍ وقصور

أميراً بلا ذهبٍ وحرير

أترغبُ بالوجع المستحيلُ

بريِّك قل لي : متى تستقيلُ ..؟

سنتينُ ثمانِي

و أنتَ تعاني

و تعبرُ هذا الطريقَ الطَّويلُ

وما كان في البدء سبعينَ ميلُ

هو الآن ما زالَ سبعينَ ميلُ

يقيني بأنَّ الطريقَ تميلُ !!..

متى تستقيلُ ..؟

متى تستقيلُ ..؟

سلام على الغائبين

سلام على الغائبين

عن الضوء والظلّ

عن شجر الزيزفون المطلّ

على قرية من قرى القلب

في زمن الجذب

طوّفها فيضان الحنين

سلام عليهم

ينامون في السكّن الجامعيّ

ويكتثرون الكثير الكثير..

من الفقر والكتب الجامعيّة

يرتشفون على عجل

بعض ما في شفاه الفناجين

من سمرة الفجر

يأتون كالغيم في شهر تموز
كالقطع المعدنيّة تحت مِخدّة طفلٍ فقيرٍ
ينامُ على أملٍ أن يفيقَ صبيحةً موزُ

سلامٌ عليهم
يضيئون كئيّة التربيّة
وقلبَ (البرامكة) المحتشي
من دخان "سرافيس" أمس
يعبرون الشرايين مثني . ثلاث . رباغ
بقامة أنثى من الحور والرند
تختصرُ الأرض
أعيُنُهُم كالبحيرة
غطّى تعرّيبها باقةً من أوّز
ودغدغَ خاصرتيها أبو الحنّ قبلَ الوداع

أيُّها النَّائِي القَرِيب

أ- أيُّها النَّائِي القَرِيب

اقتربتُ رُوحِي من النَّومِ الأخيرِ الأزلِي

دُقُّ بابِي مرَّةً كلَّ مساء

و احمِلِ الأحلامَ والأنجمَ لي

أجملُ الأيامِ أنْ تأتي

و أنْ تبقى معي وقتاً طويلاً

ب- ربِّما آتِي ولكنِّي أحبُّ اللامجيءَ

عندكِ الموتُ بطيءٌ

و أنا لا أرغبُ الموتَ البطيءَ

فاذكُريني إنْ تأخَّرتُ كثيراً أو قليلاً

اذكُريني

و اذكُرني ما بين موتين أرى ظلِّي جميلاً

أنتِ لي بدرٌ و إنِّي لكِ بحرٌ

بين أضوائكِ لي مدٌّ و جزرٌ

بين أضوائك طاف الأرض قلبي

أرخبيلاً أرخبيلاً

أ_ أيها البحر الأميز

بين ظلين نما ظلٌ صغيرٌ

حالمًا بالذّفء و الماء التّميرُ

بأراجيحِ بأصدافِ بألعابِ و حلوى

وعطورِ وزهورِ

كان ظليّ

فتعالَ أيّها البحرُ من الجَزْرِ الأخيرِ

منذُ أنْ غبتَ أُصليّ

أنْ تعودا

أتعبتُ نفسي ليااليكَ البعيدةُ

كنتُ أدعو مقلتيكَ شاطئي

كنتُ أدعو حضنكَ الدّافئِ

في عُريّ الفيافي ملجئي

كنت أدعوك حبيبي
و سيبقى حُبُّكَ الدَّاءَ العضالاً
فتعالَ .. و تعالَ
تعبَ العمرُ الرَّحِيلاً

ب _ ليسَ للحُبِّ مكانٌ واضحٌ
لا .. و لا حتَّى زمانٌ واضحٌ
لم يكن حبي لكِ ضرباً من التعذيبِ
أو حتّى جنوناً عاطفياً
أو جنوحاً أو دلالاً
لم يكن حبي ابتداءً أو خيالاً
لم يكن حبي سوى طفلٍ كبيرٍ ..!
أرضعوه رحلاتِ السَّنْدبَادُ
طافَ في كُلِّ البلادِ
باحثاً عن أجملِ الأشياءِ
كي يُهْدِيَهَا ..
لكِ لكنْ عبثاً

أجملُ الأشياءِ في الدُّنيا هما
عيناكِ أنتِ ويداكِ
سامحيني إنْ تأخرتُ قليلاً أو كثيراً
يحرس اللهُ صباكِ
سامحيني

تطلقُ القوسُ النبالاً .. كي تصيبَ
تطلقُ الغابُ الشبالاً .. كي تصيدَ
و أنا منذُ ولدتُ قد أصبتُ و تصيّدتُ الخيالا
و أرى فيما أرى الحبَّ دميماً وجميلاً
و أرى فيما أرى الوقتَ قصيراً وطويلاً
و أرى فيما أرى الدنيا مقاماً ورحيلاً
وَأرى فيما أرى العمرَ كريماً .. وبخيلاً

أ_ يا حبيبي :كلُّ يومي طيلةُ النَّومِ أناديكَ
فهل كنتَ معي تسمعني ..؟
أوقظُ الأحلامَ من غفوتِكَ

أَسْأَلُ الْحَاضِرَ كَيْفَ دَفَنَ الْمَاضِيَ بَعِيداً

سَنَرِي الْحَاضِرَ فِينَا ذَاتَ يَوْمٍ مَاضِياً

وَ نَرِي الْمَمْكَنَ هَذَا الْيَوْمَ

بَعْدَ الْيَوْمِ قَدْ يَغْدُو مُحَالاً

فَتَعَالَ وَ تَعَالَ

كُنْ فَتَى يَزْرَعُ رَحْمِي سَنَدِيَاناً وَ وَروداً

وَ يَصَلِّي حِينَ أَغْفُو

كِي أَرَى الْحَلْمَ سَعِيداً

وَ يَغْنِّي حِينَ أَصْحُو

فِيصِيرُ الْقَمْحُ أَعْلَى

وَ يَصِيرُ الْوَرْدُ أَحْلَى

وَ يَصِيرُ الزَّمَنُ الْقَادِمُ عِيداً

كُنْ فَتَى يَرْسُمُ لِي خَارِطَتِي شِكْلاً فَرِيداً

وَ يَزِيحُ اللَّيْلَ عَن وَجْهِ

وَ يَرَعَى اللَّوزَ فِي عَيْنِي

وَ الْفَسْتَقَ فِي صَدْرِي

لَكِي أَغْدُو عَرُوساً لَهُ

لا أذكرُ إلهَ حبيباً ورسولاً وشهيدا

ب_ها أنا أتِ إلى موسمِ عينيكِ

ليحيا أخضرَ البسمةِ

لا يخشى الأفولا

فافتحي الآنَ ذراعيكِ و ضُمِّني قليلا

تجدي بين يديكِ عنباً .. تيناً، وماءً سلسبيلا

تجدي ما شئتِ قمحاً، سندياناً، وورودا

قبِّليني ينبعثُ صدركِ فُطناً وحريراً ونخيلا

إشربي ماءَ عيوني

اسبحي في ظلِّ صوتي و تلاوينِ حروفي

عانقيني

و اهتفي باسمي قليلا

أملأ الدنيا صلاةً و نشيدا

أنتِ في قلبي أضاميمُ طيوبِ
كلُّ شبرٍ فيكِ أدعوه حبيبي
كلُّ شيءٍ فيكِ يمتدُّ على جسمي سهيلاً وهديلاً

تواقيع على جواز سفر

حبييتي : أرجوكِ ألفَ مرّةٍ ..

بالله والرّسولُ

لا تنظري ثانيةً في ساعةِ "الإكريلُ"

فالوقتُ ضِدِّي دائماً

و عندما أزوركِ يسرعُ في نَوَسَاتِهِ "البندولُ"

حَفَّتِكِ لا تنظري في

ساعةِ الإكريل

فعندكِ الفتى النبيلُ

صاحبُ الظلِّ الطويلِ

وقائدُ الحزبِ الذي شعارُهُ :

(يحيا الهوى البتولُ)

فكيفَ لا يدهشُكِ حضورُهُ ..؟

وكيفَ لا يُعشُّكِ شِعَارُهُ ...؟

و سوفَ يبقى بعدكِ و بعدهُ مقدّساً

لألفِ ألفِ جيلِ

عيناهُ غيمتانِ
حين تضحكين ، تتبتانِ القطنَ والحنطةَ والبقولُ
و قلبهُ فراشةُ
تطيرُ حولَ نارِكِ
و ترشفُ الرَّحيقَ من أخبارِكِ
لتكتبَ القرآنَ والإنجيلُ
و روحهُ موقدَةٌ
تبحثُ عن بائعةِ الكبريتِ _ في عاصفةٍ ثلجيةٍ _
لكنّها لا تحسنُ الوصولُ.. !!

كلُّ مساءٍ عندما أحاورُ المرأةَ
فجأةً أرى خيالكِ السّاجِرَ
يا قديستي
و عندما ألمسُهُ
يمنحني اليقينَ بالحبِّ و بالمستقبلِ المجهولُ.. !!

كُلُّ صَبَاحٍ عِنْدَمَا تَمَلُّنِي
أَغْطِيهِ السَّاتَانِ وَ الْحَرِيرِ
لَا أذْكَرُ مِنْ غَيْبِوتِي شَيْئاً
سوى أَنِي وَضَعْتُ زَهْرَةً بِيضَاءَ
فَوْقَ أذْنِكِ الْيَسْرَى
وَ صَلَّيْتُ كِرَاهِبٍ جَلِيلُ

الدَّرْبُ نَحْوَ بَيْتِكَ مَجْرَّةً نَائِيَةً
وَ لَوْحَةً زَيْتِيَّةً نَادِرَةً طَابَعَهَا التَّجْرِيدُ
بِيعْتُ لَتَاجِرٍ ثَرِيٍّ
يَجْهَلُ الْفَنَّ وَلَكِنْ
يَفْهَمُ السُّوقَ وَكَيْفَ يَجْمَعُ النِّقُودَ
وَ إِنِّي أَحْبَبْتُ إِذَا أَنَا مَوْجُودُ
أَبْحَثُ عَنْ طَرِيقَةٍ كَيْ أَفْهَمَ التَّجْرِيدُ
لَكِنِّي كَالْمَعْبَدِ الْغَرِيقِ
كَالرَّسَالَةِ الْمَرْقُوعَةِ سَاعِ كَسُولِ
كَالنُّورِ الْمُنْفِيِّ فِي مَوَانِيِ طُلُوقِ

الله .. يا الله أنتِ حلوةٌ بلا حدودُ

طيبةٌ بلا حدودُ

غاليةٌ كدميةٍ في أعينِ الصَّغارِ

كفكرةٍ ثوريةٍ عاشَ لها النُّوازِ

كطفلةٍ وحيدةٍ

لعاشقينِ عاقِرينِ

أنجباها بعدِ يأسٍ واصطبارِ

حينِ تمرِّينَ بيابي

سأسمِّي دربكِ أوَّلَ خطٍّ من خطوطِ الطَّولِ .. !

و أكتبُ القصائدَ العذراءِ

لِ(عُرِينتَش) وجْهكِ الجميلِ

و أرسُمُ القلبَ الطَّفوليِّ

على الصَّليبِ نازفاً في مذبحِ "المريولِ"

و بعدها سأستقيلاً

أجلِ سأستقيلاً .. !!

يشاغلكِ الحُبُّ عما أحبُّ

يُعَدُّونَ قهوتهم في المساءِ
وحيدينَ إلا م ن الأمنياتِ

و يزحفُ أيلولُ يسطو على
الأمَلِ المتبقيِّ لدى الدّالياتِ

فكيفَ بعدتِ يشاغلكِ الحُبُّ
عما أحبُّ بأحلى البناتِ ؟

و للحبِّ وجهان
و وجهٌ دميمٌ لدى الكائناتِ
:وجهٌ وسيمٌ

أحبك أغزر مما أحببتك
أمك أما الدليل فأت

فأنت الربيعُ و زهُو السنونو
و قد كرج الصيفُ في العتبات

و أنتِ السُلافةُ عند العشيّة
و الشمعُ يحسو لِمى الظلمات

و أنتِ الرّحيقُ الذي يتخمرُ
في الزّهرِ إكسيرَ هذي الحياة

و أنتِ الدّلالُ الذي يتخصّرُ
حين أعودُ بلا مفردات !!..

و أنتِ الغزالُ الذي ليس يكبرُ
فيما أرى بل يزيدُ حلة

أنا مذ عرفتكَ أتَّ النبات
و كَثَّ على كَتِفِ الجَنَبَات

فإن سقطَ الورقُ ا
لأن حولي
تساقطُ عُمرٌ من الذكرياتُ

تُخَلَّفُ خابيةُ البيتِ في كلِّ
عامٍ كثيراً من الأشنياتُ

وفي الحرجِ يغفو
الصنوبر و
السرو والسنديان مئاتٍ مئاتٍ

و يبقى الهوى واحداً كالنهار
و إن كان يبدو عديد الصفات

و لا وزن للحبّ أو نسبةً
فأرجوك لا تطلبي المعجزات

أنا وفتاتي لنا هودج
مخلمي صنعناه من قُبلات

سقى الله يوم ترشّ الحريم
الأرزّ علينا من الشُّرفات

أنا والسريِر

أنا والسريِرُ

وثالثُنا الموتُ يجيأ بصعلكةٍ .. وغناءً:

(تعالَ ..)

ففي وطني لك ماتشتهي

مزارعُ موزٍ ولوزٍ وقطنٍ وقمحٍ وماءٍ)

يُعَلِّمُنِي الموتُ حُبَّ الحَيَاةِ

ويَفْتَحُ شُبَاكَةَ لي

فأبصرُ في الخلفِ ظِلًّا يعانقُ ظِلِّي

ويرسُمُ لي وَجَهَ حُرِّيَّتِي

(فتاةٌ تحاولُ صيدَ الفَرَّاشِ

وسنجابةُ تجمَعُ الكسْتَنَاءَ)

ثلاثونَ يوماً

حبيسٌ على ظهرِ هذا السريِرِ

وما انفكَّ يمنحني الحُبَّ والدفءَ
والحُبُّ أعمى عن الموتِ
والموتُ يحفرُ للحُبِّ
..والوردُ في المزهريَّةِ يصفرُّ شيئاً فشيئاً
ويخرجُ من رتتي السعالُ
ببعضِ الصَّديدِ .. وبعضِ الدَّماءِ

- رهينٌ لمن أنت في غرفةٍ
لا حياةَ عليها تعيدُ الحياةَ إليك
ولو رقعةً في رداءٍ
- لمن؟ لستُ أدري ..!
ولكن كفاني ولو عنكبوتٌ تحيكُ
لأفراخها في الزوايا خباءً
- لا فهذا كثيرٌ عليكِ
كفالك دهانٌ رديءٌ من السقفِ
يهبطُ عند المساءِ .. !!

أعاقِرُ موتاً عتيقاً وليلاً عتيقُ
به يأكلُ القمرَ اليرقانُ
وراءَ زجاجِ كثيرِ الشَّقوقِ
يبعثُ أضواءَهُ في المكانِ
ثلاثينَ بدرًا ضئيلاً
بمقدارِ عمري الضئيلِ
بهذا الزمانِ البخيلِ .. البخيلِ
فأغمضُ عينيَّ حتى التوحدُ
في ملكوتِ السماءِ
فيسلخُني فجأةً منه صوتُ مريزٍ
قريبٍ .. بعِيٍ
بكاءً.. ولا شيءَ إلا البكاءُ

- لماذا البكاء..؟!
- لأنَّ نزيهَةَ الولادةِ أهونُ
من أن يموتَ الوليدُ ..

- بكاؤك ليس يليقُ بروعةِ صمتِ المكانِ
وليس يليقُ بذاكرةِ السّروِ والسنديانِ
وليس يليقُ بهذا الجمالِ
لئنُ بُحَّ صوتي .. وغبتُ بصمتِ
فلا تتدبني إنَّ قلبي ورودُ
وصوتي عبيرُ
وروحى مياهِ فراتٍ تسيّرُ
لأقصى فضاءٍ من البرتقالِ
أنا لا أموتُ فموتي محالُ
سأبقى وتبقى هنا وهناك لأجلي ظلالُ
أنا لا أخافُك يا أيُّها الموتُ هياّ تعالُ
إذا كنتِ تطلبُني للنّزالِ
فلسْتُ أخافُ النّزالِ ..

- فراغٌ أمامك .. أبيضُ
لا أرضَ تعرفُها .. لا سماءُ
- بلى .. تَلِكُمُ الأرضُ عنها سمعتُ من الأولياءِ

- دخانُ ترى..

- بلُ غمام

- جفونك مثلُ السنونو المهاجرِ يشكو عذابَ الرّحيلِ

- ولكنّ روعي كفرخِ حمام

تخلّص من قشرِ بيضته

وتعرّف لذّة طعمِ الهديلِ ..!

- ستخسرُ عمّا قليلٍ ستخسرُ

ولن ينفَعنك الكلامُ العقيمُ

- أنا سوف أسكنُ بيتاً جديداً

وأنت ستسكنُ بيتي القديمِ ..

فكيف سأخسرُ ..!؟

- كفى لا تكابزُ.. وإلا ..!

- خذِ الطَّيْنَ وارحَلْ .. فلستُ بخاسرٌ

صباحٌ جديدٌ ...

أنا والسريُّ

وثالثنا وردةٌ تتفتحُ في المزهريَّةِ

شيئاً فشيئاً

و هم فوق رأسي يقولون :

إثنانٍ .. ثالثهم وردةٌ تتنفسُ ضوءاً وماءً .

وأجمل ما في الدنى عاشقان

كبرت قليلاً فلا تقلقي
وفوداي مرًا ببال الزمان

شربت ندى الفجر قبل الديوك
مُداماً أبزُّ بها كلَّ
حانِ

وراهقتُ كالشمع حينَ أناخَ
الدُّجى إبَّله الأسودَ الطيلسا
ني

شبيتُ على حزنٍ
على وترٍ خامسٍ
قيسٍ في
وشبيتُ
الكمانِ

وذبَّ لَ عمري أحبُّ . كِ أو لا
أحبُّكِ في زهرة الأفيوانِ

تراني عرفتُ تراني وصلتُ
تراني انتصرتُ تراني .. تراني !؟..

قفي وانظري في عيوني تَري
مدائنَ ماتتْ لفرط الحنانِ

وأقبيَّةً وأناساً يحيكونَ -
أكفانها م بخيدِ وط الأمانِي

يقولونَ : إنَّ هواكِ رمانِي
عشيَّةً صيِّ فِ بسيفِ يمانِي

وإنَّ الهوى ضَعْفُ قلبِ الفتى
فكيف أرى حبُّكِ صولجانِي ؟

تَطَوَّرَ قَلْبِي حِينَ رَأَيْتُكَ
وَأَصْبَحَ نَوْعاً مِنَ الْبَيْلِسَانِ

-

يَبُوحُ الْعَبِيرُ إِذَا هَبَّ رِيحُ
الصَّبَا بِالصَّبَابَةِ وَالْهَيْمَانِ

لَأَمَّاكَ بَيْنَ يَدَيَّ وَرَدَّةٌ
لِجَسْمِكَ فِي مَعْبَدِي وَرَدَتَانِ

أَضْمُكَ قَبْلَ وَصُولِي إِلَيْكَ
وَيَجْتَاحُنِي الْبَحْرُ وَ

القَمَمِ رَانِ

وَأَعْرِفُ عِنْدَ حُضُورِي لَدَيْكَ
تَمْرُ الدَّقَائِقُ مَ رَّ الثَّوَانِي

فخَيْرُ جَلِيسِ حَبِيبٍ مُحِبِّ
وَصَدْرُ الْحَبِيبِ أَعَزُّ
مَكَانِ

وَلَوْ أُسْتَطِيعُ زَرَعْتُكَ مِثْلَ
الْهَوَاءِ بِصَدْرِي إِذَا
لَكَفَانِي

تَضِيقُ بِنَا الْأَرْضُ فِيمَا نُحِبُّ
وَأَجْمَلُ مَا فِي الدُّنْيَا
عَاشِقَانِ

"يعربش قلبي"

يسأئِنِّي الحُبَّ تحتَ الدَّوَالِ
وَأَشْيَاءَ لَيْسَتْ نَعَمْ رُبَّ بِيَالِ

وَيُعْطِينِي وَرَدَهْنَ
فَأَبِي وَمِنْ قَبْلُ يَا مَا ضَمَمْتُ سِلَالُ

وَيَسْأَلَنَ مَاذَا دِهَاكَ؟ أَحَاوُلُ
أَنْ أَتَجَاهَلَ ذَاكَ السَّوَالُ

إِلَى أَنْ يَحَاصِرْتَنِي فَأُقِرُّ
بِقَلْبِي يَشْرُدُ أَحْلَى غَزَالُ

تَعَلَّقْتُهُ مِنْذُ عَامٍ مَضَى
و رُوحِي وَرَاءَهُ تَحْسُو الظَّلَالِ

"يُعْرِشُ قَلْبِي كدَالِيَةِ العِنْبِ
فَوْقِ دَرَابِزِينَ بَيْتِ

أَدَالُ

و يُعْطِي العِنَاقِيْدَ مِنْ كُلِّ صِنْفِ
إِذَا لَاحَ فِي الفَجْرِ مِنْهَا خِيَالُ

و تَتَأَى أَدَالُ .. فَتَنُوزِي العَرِيْشَةَ
مِثْلِي وَنَغْدُو بِلَوْنِ الزَّوَالِ

عَرُوسٌ إِذَا لَمْ تَطْلُ مِنْ
القَمَرِيَّةِ قَلْبِي يُصَلِّي ابْتِهَالُ

سلامٌ عليكِ بمقدارِ ما في
عيونكِ مِنْ غفوةٍ وجمالٍ

سلامٌ عليكِ بمقدارِ ما في
الدُّجَنَّةِ مِنْ حَلَكَةٍ و اجئلالٍ

أفيقي قليلاً أطلِّي عَلَيَّ
ألا تشعرينَ بناري
، أدال ..؟

إلى حيثُ يغفو السنونو بعينيكِ
شيءٌ لروحي يشدُّ الحبالُ

فتغدو كطفلٍ ضريرٍ يطيرُ
لأمٍّ إذا هي نادَتْ تعالُ

و أذكرُ بالأمسِ عندَ المضافةِ
وجهكُ زادَ فؤادي اشتعالُ

فصرت كشمعٍ ينقُطُ و هو
ينقُطُ يلهجُ باسمِ أدال

ك

كأنَّك تمثالُ بوذا و حول
أتباعُ بوذا أقاموا احتفالُ

ظلالُك تطفو على ماء قلبي
كزهرة نيلوفرٍ في دلالُ

و روعي هزازٌ يحومُ حواليكِ
تأسرُهُ روعةُ الإختيالُ

يُعَرِّدُ حِيناً وَ يَغْطُسُ حِيناً

أَدَالُ إِسْمَ

فِيْمَزْجُ فِي الْمَاءِ

يَخَافُ عَلَيْكَ النَّسِيمَ إِذَا رَفَّ
عِنْدَ السُّرَى فِي سَمَاءِ الشَّمَالِ

لِ خَوْفِ

وَ يَهْبِطُ قَلْبِي كَشَلًّا
يُورِزُهُ الْحَزْنَ عَبْرَ التَّلَالِ

فَتَبْعَتُكَ الرُّوحُ عَبْرَ الْهَوَاءِ
تَمَزُّفُهَا وَحَشَةُ الْإِرْتِحَالِ

:

تَرْفَقُ بِهَا يَا نَسِيمُ أَخَافُ
مِنَ الْكَحْلِ يَجْرَحُ عَيْنِي أَدَالُ

تتركين النوافذ مشرعة لحنين جديد

تتركين النوافذ مشرعةً لحنينٍ جديد

يمرُّ أبو الحنِّ

ينقرُّ بلورها كي أفيقَ من الحلم

سامحةً الله

كان منامي لذيذاً

و كنتِ هنا بجواري

و كان الصَّبَّاحُ نبيذاً

قضى الأربعينَ .. جنيناً ببطنِ الجرارِ

ذَكَرْتُ للحمامِ يغازلُ أنثاهُ

يعجبهُ جسمُها .. ريشُها.. شكلُ منقارِها

و أنا لا أغازلُ إلا الصَّورَ ..!

أما من حبيبي خبرٌ ..!؟

الحمامُ بأيامنا لا يُجيدُ

سوى النوم فوق ذراع الحبيبة
فليرحم الله عصراً طواه الحمامُ بريدُ

أحبُّكِ .. توجعني نجمةٌ في سماءِ الشَّمالِ
ويوجعني طائرُ الليلِ قد عادَ دونكِ
يوجعني الوقتُ ..
توجعني لوحةٌ في جدارِ العيادةِ
..والمزهريةُ ..

مركبةُ العاشقينِ القديمةُ بالخشبِ الأحمرِ المتوقِّدِ
توجعني ومخذتُكِ المخمليةُ ..
عطرُكِ .. كحلُّكِ .. اسمُكِ .. طيفُكِ
يوجعني .. وطلاءُ الأظافرِ يوجعني
ليتَ لي قلبَ مقبرةٍ
ليتَ لي قلبَ قُبرةٍ
ليتني لم أحبِّكِ
يا ليتني رجلٌ من جليدٍ

سألتُكَ: كيف هناك السماء..؟
وكيف يمرُّ بكِ الوقتُ..؟
هل لعنةُ الحُبِّ طاشتْ أمامكِ..؟
هل تحملينَ الكآبةَ..؟
هل تلفونُكِ مرَّ بسكتةِ قلبٍ
هل تشعلينَ الفراغَ غناءً..؟
أم انكِ تشعلينَ بكاءً..؟!

أما كان في وسعنا أن نكونَ معاً
كالعصافيرِ في حقلَةٍ
كالسنابلِ في بيدرٍ
كالمصلينَ في الجامعِ
كالأشنةِ في صدرِ خابيةِ البيتِ
كالوردِ في مزهريَّةِ أمِّي و أمِّكِ

هل كان ليس لنا أن تمرَّ الخرافُ بأعتابنا ..؟

حبيبانِ نحنُ

و من حقّنا أن ندافعَ عن حقّنا في الحياةِ معاً

ومن حقّنا أن نُحبَّ الغناءَ

ونركضُ خلفَ مشاويرِ آبِ

ونرفعُ للحُبِّ أعلى القبابِ

حبيبانِ نحنُ

ومن عادةِ العاشقينَ التّلاقي

على ضهرِ جسرٍ قديمِ

وفي كلّ زاويةٍ من زوايا الهوى

فهياً افتحي مزلقانَ الإيابِ

فإن أعتَمَ الوقتُ شيئاً فشيئاً

و أنتِ هنالكِ

والجُدُجُ الفظُّ راح يغازلُ أحلامنا

بغناءِ أليفِ

وغيماتُ أيلولَ أزعهنَّ شخيرُ الهلالِ

انكريني أدالُ

اذكريني أدالُ
اذكريني ونامي على كَنَفِ رُوحِي
كزهره غاردينيا لا تبوحِي
بأنِّي صديقُ يديكِ
أخافُ عليكِ
أخافُ عليكِ
أخافُ على حُلْمِ أبيضِ
أنْ يَورَّ
أخافُ على لحظةٍ حلوةٍ فلتتُ من يدينا ..
بألاً تمرَّ
أخافُ من الوقتِ
حين يُلَوِّحُ يسرقُ كرمةَ أعمارنا حبةً حبةً
آه منها دمشقَ ..
وآه عليكِ ومنكِ أدالُ

الشاعر والوصية

إذا جاء الشتاء و لم تريني
فهذي أحرفي فتذكّرني

و صلّي العصر من أجلي و قولي :
سقى الرّحمن قبر
كَ بِاللّجِينِ

وزوريني ورشّي الماء فوقي
و بعضَ القمحِ بعضَ الياسمينِ

عسى تبكي العصافيرُ اشتياقي
و يدري النَّاسُ شيئاً من حنيني

لأرجعَ أطعمُ الفقراءَ خبزاً
أردُّ لهم بهِ بعضَ الدّيونِ

و ربيّ جانبي عبأ و تيناً
لأجلِ الزائرين فيرحموني

و صوغي من دمي زيتاً كريماً
لقنديلِ ذبالتُهُ وتيني

لتأتّم الهدأة به و تأتي
إلى قبري الرماديّ العيونِ

و نادي صاحبَ الأغنام ، يأسُ
جراحَ القلبِ بالنّايِ الحنونِ

و زيديني اقترباً منك . . دوماً
بقربِ سريرِك الدافئِ ضعيني

رماداً في زجاجِ العطرِ حيناً
ترابَ المزهريّةِ ذاتِ حينِ

وروي الزهر من
لعل جفونه بعثت جفوني
(بكائي)

و قامت من مياسمه عيوني
مكحلة بطلتاك الفتون

لعل إذا شممت الزهر يوماً
أم رُ على شفاهك و الجبين

هذا الديوان :

* كتبتُ قصائده بين عامي 1999 - 2003

* حائز على جائزة المزرعة للإبداع الأدبي لعام 2004

* موثّق لدى وزارة الإعلام برقم 4623

تاريخ 2007/07/16

* مسجّل في اتحاد الكتاب العرب برقم 640 وتاريخ

2007/7/29

* نشرتُ بعض قصائده في جرائد سورّيّة وعربيّة

الفهرس

- 5..... صلوات العاشق
- 9..... قليل من الحب يكفي
- 12..... قيس وليليان
- 15..... عن الحرية والحب والحياة
- 17..... أما أن
- 19..... إلى ضمائر النصب المنفصلة
- 24..... أريد المزيد من
- 26..... أزرق ولكن بلون الدم
- 30..... ثمرات فكر نازف
- 35..... طفل اسمه الحب
- 37..... سرينادا الفقراء
- 42..... أيام معها
- 46..... صلوات في محراب عينيها
- 51..... تداعيات
- 55..... أوراق بلون الورد
- 58..... يا للأمور المحزنة
- 61..... دعوة إلى الحياة
- 64..... سلام على الغائبين
- 66..... أيها النائي القريب
- 73..... تواقع على جواز سفر
- 77..... يشاغلك الحب عما أحب

81 أنا والسريير
87 وأجمل ما في الدنيا عاشقان
91 يعربش قلبي
96 تتركين النوافذ مشرعة لحنين جديد
101 الشاعر والوصية

الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

- Material Number :
532685
- Material Type :
Book
- Title :
طفل اسمه الحب : شعر
- Author :
(المؤلف) عريج، بشار زيد
- Publication Data :
السويداء - دار سمرقند للثقافة و النشر
2008م
- Description :
106 ص. ؛ 22 سم.
- languages :
Arabic
- Classification No :
ع ر ي ط - 1-811.9561
السلسلة- 4 عريج- 3 العنوان- 2